

## ايمان أبى طالب

الأصبع بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: والله ما عبد أبى ولا جدي عبدالمطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلي البيت علي دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به. (1)

كمال الدين ج1 ص174-175 باب 12 -ح32

فى بعض كتب اهل السنة (2) ترى جملات فى السيد ابيطالب تحكي عن كراهية مؤلفى هذه الكتب بالنسبة الى شخصية ابيطالب عليه السلام. لا شك انه لو ذكر معشار الشهادات التى وردت فى ايمان و اسلام ابيطالب، فى شخصية شخص آخر، لصدّق الكل اسلامه و ايمانه بالاتفاق ؛ لكن كيف مع وجود عشرات الشواهد المحكمة على ايمانه ، يوجد من يكفره و يحكم بكفره و تعذيبه و قالوا ان بعض آيات العذاب، نزلت فى ابيطالب !؟

نستطيع ان نفهم بسهولة ان الهدف من طرح هذه المسألة، لا يكن الا الطعن فى ابناء ابى طالب، لا سيما اميرالمؤمنين علي عليه السلام. بعض مؤلفى اهل السنة لأجل ان يكفروا باطالبا بأحسن وجه، وسعوا دائرة البحث الى اجداد النبو صلي الله عليه و آله و عدّوا أمه و ابيه ايضا غير مؤمنين.(3)

من المسلم انه فى موضوع النسب و الأصل ، بعد شخص خاتم الانبياء صلي الله عليه و آله لم يصل شخص الى شرافة علي عليه السلام. شرافة نسبه مطهرة و واضحة بشكل حتى ان بعض المغرضين، مثل: علاءالدين القوشجي، الجاحظ و سعدالدين التفتازاني

قالوا: نحن فى عجب من كلمات علي عليه السلام حينما قال: «نحن اهل البيت لايقاس بنا احد».:  
« وعن احمد بن محمد الكرزوى البغدادى، قال : سمعت عبدالله بن احمد بن حنبل قال : « سألت ابى عن »

التفضيل ، فقال : ابوبكر وعمر وعثمان . ثم سكت . - : فقلت «يا ابت : اين على بن أبي طالب؟» و قال : هو من اهل البيت، لايقاس به هؤلاء.

الامام احمدبن حنبل فى كتاب مسنده ، ميرسيدعلي الهمداني الشافعي فى كتاب مودة القربي ،ابن المغازلي الشافعي فى المناقب و محمدبن طلحة الشافعي فى كتاب مطالب السؤل نقلوا:  
كُنْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُطَبَّقًا يُسَبِّحُ اللَّهُ ذَلِكَ النُّورُ وَ يُقَدِّسُهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ رَكَّبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ فَلَمَّ نَزَلَ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ حَتَّى افْتَرَقْنَا فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَجُزَّءٌ أَنَا وَ جُزَّءٌ عَلِيٌّ. (4)

ذكر هذا الحديث كثير من علماء اهل السنة من جملتهم الخوارزمي فى الفصل الرابع من المناقب. - ابن الجوزي فى التذكرة، ابن صباغ المالكي فى الفصول المهمة، الكنجي الشافعي فى كفاية الطالب، ابن ابي الحديد فى المجلد الثانى من شرح نهج البلاغة، الشيخ سليمان البلخي الحنفي فى ينابيع المودة، الحموي فى كتاب فرائد السمطين.

من جانب آخر، حسبما يستخرج من الكتب التاريخية و الأنساب، آباء علي عليه السلام خلافا للآخرين ، كلهم الى آدم ابوالبشر عليه السلام موحدون و مؤمنون و لم يقعوا فى صلب و رحم ليس بطاهر.

الحصول على اسلوب التفكير و العقيدة لكل شخص يمكن من ثمة طرق:

1 - دراسة آثاره العلمية و الادبية الموجودة منه.

2 - اسلوب اخلاقه و سلوكه بين المجتمع.

3 - عقيدة اصدقائه و اقربائه.(5)

عقيدة و ايمان ابى طالب يثبت من ثلاثة طرق المذكورة.

## الطريق الأول؛ دراسة تراثه العلمي

اشعار و قصائد ابيطالب تدل على ايمانه و اخلاصه الكامل. اشعار ابيطالب خزانة علمية و ادبية فيها مضامين عالية من التوحيد. على سبيل المثال نشير الى كم بيت من اشعاره :

1 - عند ما أخبر علي عليه السلام بوفاة ابيطالب النبي صلي الله عليه و آله ،بكى بكاء شديدا و أمر عليا عليه السلام بغسله و كفنه و دفنه و سأل الله ان يغفر له.

نبي كموسي والمسيح بن مريم ليعلم خيارالناس انّ محمداً

فكل بأمرالله يهدي و يعصم.(6) اتانا بهدي مثل ما اتياه

امانيكم هذي كاحلام نائم تمنيتم ان تقتلوه و انما

و من قال لايقرع بها من نادم نبي اتاه الوحي من عند ربّه

رسولاً كموسي خطّ في أوّل الكتب الم تعلموا أنّا وجدنا محمداً

و لاحيف فيمن خصّه الله بالحبّ و انّ عليه في العباد محبّة

حتي اوسد في التراب دفينا والله لن يضلوا اليك بجمعهم

وابشربذاك وقر منك عيوننا فاصدع بامرك ماعليك غضاضة

ولقد دعوت و كنت ثم امينا ودعوتني و علمت أنّك ناصحي

من خير اديان البرية دينا و لقد علمت انّ دين محمد صلي الله عليه و آله ! (7)

من الاشعار المعروفة ل ابيطالب التي تدل على ايمانه، قصيدته «اللاميه» و «الميمنه»:

واحبيته حبّ الحبيب المواصل لعمرى لقد كلّفت وجداً باحمد

ودافعت عنه بالذري والكواهل وجدت بنفسى دونه فحميته

واظهر ديناً حقاً غير باطل (8) واّيده ربّ العباد بنصره

من اشعاره التى تدل بصراحة على ايمان ابيطالب، هو الشعر الذى ذكره ابن ابي الحديد فى المجلد الثالث من

شرح نهج البلاغة:

أني علي دين النبي احمد يا شاهد الله علي فاشهد

من ضلّ في الدين فآني مهتد

كل من هذه المقاطع،فقرة صغيرة من العقائد المفصلة ل ابيطالب التى كل منها تكفى فى اثبات ايمان و اخلاص  
قائلها.

### الطريق الثانى ؛ اسلوبه الأخلاقى و سلوكه بين المجتمع

الطريق الثانى، نوع سلوك ابيطالب مع النبى صلى الله عليه و آله و شكل تضحيته و دفاعه عن ساحة رسول الله  
ص. كل من هذه الخدمات تستطيع ان تكون مرآة فكره و الماع لشخصيته، لأن اباطالب شخصية لم يرضى ان  
ينكسر قلب اخيه و علي رغم تمام الموانع و عدم الامكانيات، قبل صعوبة أخذه الى الشام.  
درجة اعتقاده بإبن اخيه ، الى حد حتى اخذه معه الى المصلّى و اقسام الله بمقامه و طلب من الله المطر. تفاعل  
هو في طريق حفظ رسول الله صلى الله عليه و آله و رجح العيش ثلاث سنين فى شعب ابيطالب على رئاسة و  
سيادة مكّة ، حتى ان هذا الوضع اتعبه و انجر الى رحلته.

كان ايمانه برسول الله صلي الله عليه و آله راسخ بشكل حتى رضى ان تقتل ابناؤه كلهم ، لكن يبقى النبي صلي الله عليه و آله حيا.

ابوطالب كان يرقد عليا في منام النبي صلي الله عليه و آله حتى اذا ارادوا سوء القصد في نفسه ، لم يصيب النبي صلي الله عليه و آله. هو قبل ان تقتل تمام رؤساء قريش اقتصاصا منهم و من الطبيعي ان تقتل تمام قبيلة بني هاشم ايضا.(9)

### موقف ابیطالب في بداية البعثة

و عند ما نزلت الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» جمع النبي جميع أعمامه و أقاربه ثم عرفهم على أهداف الإسلام فقام أبو طالب و قال: «اخرج ابن أبي، فإنك الرفيع كعبا، و المنيع حزبا، و الأعلى أبا، و الله لا يسلكك لسان إلا سلقته ألسن حداد، و اجتذبتة سيوف حداد، و الله لتذلن لك العرب ذل البهم لحاضنها»(10)

### الطريق الثالث ؛ عقيدة اصدقائه و اقربائه

من المعلوم ان اهل البيت ادرى بما في البيت، ففي ايمان ابیطالب لا بد ان نسمع من لسان اهل البيت عليهم السلام :

.. يا عم ربّيت صغيرا و كفلت يتيما و نصرت كبيرا فجزاك الله عني خيرا.(11)

(ابوطالب مظلوم التاريخ، ص 1.)

و ايضا قال: 2 - اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي و أمي و عمي أبي طالب و أخ لي كان في الجاهليّة»..(12)

(الصحيح من السيرة، ج 1، ص 134 تا 142 .)

1 - أن أبا طالب لما مات جاء علي ع إلى رسول الله ص فأذنه بموته فتوجع عظيما و حزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فإذا رفعته على سريره فأعلمني ففعل فاعترضه رسول الله ص و هو محمول على رعوس

الرجال فقال وصلتكم رحم يا عم و جزيت خيرا فلقد ربيت و كفلت صغيرا و نصرت و آزرت كبيرا ثم تبعه إلى حفرته فوقف عليه فقال أما و الله لأستغفرن لك و لأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان.

الامام علي(ع):

3 - والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب علي وجه الارض لشفعه الله. (13)

( الحجة، ص 24 )

5 - و قد روي عن علي بن محمد [محمد بن علي] الباقر ع أنه سئل عما يقوله الناس إن أبا طالب في ضحاح من نار فقال لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. (14)

( الغدير، ج 7، ص 380؛ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ، ج 14، ص 68.)

2 - روي أن علي بن الحسين ع سئل عن هذا فقال وا عجباً إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر و قد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام و لم تنزل تحت أبي طالب حتى مات.»  
3 - الإمام الباقر عليه السلام قال: أ لم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا ع كان يأمر أن يحج عن عبد الله و أبيه أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم. (15)

4 - الإمام الصادق عليه السلام قال:

ان اصحاب الكهف اسروا الأيمان و اظهروا الكفر فاتاهم الله اجرهم مرتين و ان اباطالب اسروا الايمان و اظهروا الشرك فاتاه الله اجره مرتين. (16)

شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ، ج 14، ص 70؛ الحجة، ص 17 و 15؛ اصول الكافي، ص 244

5 - روي أن رجلا من رجال الشيعة و هو أبان بن محمود كتب إلى علي بن موسى الرضا ع جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب فكتب إليه وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ الآية و بعدها إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (17)

6 - عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام علي النبي صلي الله عليه و آله فقال: يا محمدا! ان رَّبَّكَ يَقْرئُكَ السَّلَامَ و يقول: اَنِّي قَدْ حَرَّمْتُ النَّارَ عَلَي صَلْبِ أَنْزَلْتُكَ وَ بَطْنِ حَمَلِكَ وَ حَجْرَ كَفْلِكَ فَالصَّلْبِ صَلْبِ ابيك ابيه عبدالله بن عبدالمطلب و البطن الذي حملك آمنة بنت وهب و اما حجر كفلك فحجر ابي طالب.

(18)و(19)

وذكر أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع إليه وجهاء قريش فأوصاهم وكان من وصيته :

وإني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن أي البغض وهو لغة في الشنآن وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فحاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ولا يأخذ حد بهديه إلا سعد...

وفي لفظ آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا. (20)

مما يدل على إيمان أبي طالب إخلاصه في الوداد لرسول الله و النصره له بقلبه و لسانه و يده و أمره ولديه عليا و جعفرأ و لأخيه حمزة باتباعه. (21)

متشابه القرآن من ابن شهر آشوب في تفسير سورة الحج ذيل آية و لينصرن الله.

العلامة الأميني يذكر آخر كلمات ابيطالب هكذا:

يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا و صدّقه تفلحوا و ترشدوا(22)

وإني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن أي البغض وهو لغة في الشنآن وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش و صناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب و دادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ولا يأخذ حد بهديه إلا سعد.(23)

عين ابن سعد لوفاة أبي طالب يوم النصف من شوال كما سمعت، و قال أبو الفداء في تاريخه (1 / 120) توفي في شوال، و أوعز القسطلاني في المواهب «2» (1 / 71) موته في شوال إلى القيل، و قال المقرئ في الإمتاع (ص 27):

توفي أول ذي القعدة و قيل: النصف من شوال، و قال الزرقاني في شرح المواهب (1 / 291): مات بعد خروجهم من الشعب في ثامن عشر رمضان سنة عشر، و في الاستيعاب: خرجوا من الشعب في أول سنة خمسين و توفي أبو طالب بعده بستة أشهر فتكون وفاته في رجب. انتهى. و هذا الاختلاف موجود في تأليف الشيعة أيضاً..(24)

الطبري، ج 2، ص 277

هو دفن في سنة العاشرة من البعثة في جوار قبر ابيه عبدالمطلب في مقبرة حجون. تجدد أبنية مرقد الشريف في سنة 1325 ق مع مرقد عبدالمطلب. (25)

النكتة الملفة ل النظر ان البحث المرتبط ب ايمان ابيطالب و التشكيك في اسلامه كان من البداية و المغرضين كانوا في مقام ان اباطال ليس من المسلمين و لا المؤمنين و حتي اظهروا المناقين هذا الأمر في محضر امير المؤمنين علي عليه السلام ايضا و أجاب عنهم في رواية عن الامام الصادق عليه السلام:



عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين كان ذات يوم جالسا في الرحبة، والناس حوله مجتمعون، فقام اليه رجل فقال: يا امير المؤمنين انت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب في النار؟ فقال له علي بن أبي طالب: مه فض الله فاك، والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع أبي في كل مذنب علي وجه الارض لشفعه الله فيهم، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ ! والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان نور أبي يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلايق كلهم الا خمسة أنوار: نور محمد صلي الله عليه واله، ونوري، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور تسعة من ولد الحسين، فان نوره من نورنا خلقه الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالفي عام. (26)

الكلام الأخير:

ابن ابي الحديد در ضمن اشعار يقول:

و لو لا أبو طالب و ابنه

لما مثل الدين شخصا فقاما

فذاك بمكة أوى و حامى

و هذا بيثرب جس الحماما

تكفل عبد مناف بأمر

و أودى فكان علي تماما

فقل في ثبير مضى بعد ما

قضى ما قضاة و أبقى شماما

فله ذا فاتحا للهدى

و لله ذا للمعالي ختاما

و ما ضر مجد أبي طالب

جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر إياة الصباح

نظن ضوء النهار الظلاما

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج14، ص: 84

#### ملاحظات:

1- كمال الدين ج1 ص174-175 باب 12 -ح32

2- من جملة هذه الكتب ، فصوص الحكم ماحي الدين ابن عربي العارف المنحرف من اهل السنة الذى يعتبر

ابطالب والد امير المؤمنين كافرا.

3- الغدير، ج 7، ص 330.

4 - المودة القربي، (المودة الثانيه).

5 - الغدير، ج 7، ص 331.

6 و 7 - فروغ الابدية، ج 1، ص 300.

8 - شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ص 316

9 - فى هذه الفترة من تاريخ الاسلام أين كانوا معاوية و أبوه .

السيرة الحلبية، ج 1، ص 389.

10 - فروغ الابدية، ج 1، ص 303.

11-ابوطالب مظلوم التاريخ، ص 1).

12- الصبوح من السيرة، ج 1، ص 134 تا 142.

13- الحجة، ص 24.

14- الغدير، ج 7، ص 380؛ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج 14، ص 68.)

15- الغدير، ج 7، ص 390

16- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج 14، ص 70؛ الحجة، ص 17 و 15؛ اصول الكافي، ص 244.

17 - الغدير، ج 7، ص 395.

18 - الغدير، ج 7، ص 392.

19- دلائل على ايمان ابيطالب - شمس الله صفر لكي بتلخيص و اضافات

20- السيرة الحلبية، ج 1، ص 389.

21 - متشابه القرآن عن ابن شهر آشوب فى تفسير سورة الحج ذيل آية ولينصرن الله.

22- الغدير، ج 7، ص 367

23- نفس العنوان، ص 366؛ ايضا فى السيرة الحلبية، ج 1، ص 291.

24- الطبري، ج 2، ص 277.

25- لبيب البيتوني، الرحلة الحجازيه، ص 95.

26- احتجاج الشيخ الطوسي ج 1 ص 546

